

## منهج التحشية للساوي على تفسير الجلالين

**The footnote of Al-Savi on Tafseer Jalalain, Its Method and Style**

د- محمد رمضان نجم باروي\*

**ABSTRACT:**

The understanding of the Holy Quran is an important field in Islam for the Muslims. There are many dimensions and sources of the Holy Quran that are called "Uloom-ul-Quran" in the term of Islamic knowledge and learning. Tafseer-ul-Quran is one of the sciences and knowledge of the Holy Quran. So many scholars spared their lives in the field of "Tafseer". Muhammad Ahmad Savi Malki is well known and one of the leading figures a footnote on Tafseer "Al-Jalalain" by Two authers Jalal-u-Din Sayooti and JalaluDin Mahally. This footnote Is in fact an epitome of Ahmad Savi's mentor Muhammad Sulaman Jumal. The Savi's footnote is famous for Islamic Scholars as "Hashyat-ul-Savi, It is the greatest source of seeking different knowledge and sciences. The commodity of verses (Asbab-e-Nuzool-e-Ayat) Qirat Rhetoric syntax (Nahv) Arabic literature and dictionary ect. The footnote is an argument of Savi's depth in the Islamic Sciences and arts. Footnote by Savi is a great source of completed and wide knowledge.

إن القرآن الكريم المنزل من الله تعالى إلى حبيبه محمد عليه الصلوات والتسليمات هو ارفع الكتب الأخرى السماوية درجة واعظم شأنًا وأسلم تحريفًا ووضعت لفهمه علوم يقال لها العلوم القرآنية وواحد منها علم التفسير وهو أفضل منها لأنه هو المقصود الحقيقي ومفسره الأول الذي انزل إليه أي محمد رسول الله عليه تحيات الله وصلواته هو فشره بأقواله وافعاله وتقريراته وسكوته وبعده فسر المستفيدون منه وهم اصحابه وتلاميذه تفسيرا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبأقوالهم وهذه الأمور الثلاثة يبني عليها التفسير الذي يسمى بالمأثور - علم التفسير شرع من نبي الوحي ومهبطة وهو منصبه كما اشار إليه القرآن نفسه وأقواله التفسيرية محفوظة ومكتوبة في كتب الأحاديث بعنوان كتاب التفسير - والناس يحتاجون إليه إلى يوم البعث لذا يجري ويرتقى ويسم إليه إلى أن يبقى فرد واحد من المحتاجين إليه - وهنا المفسرون الكثيرون قد فسروه بالناهج المختلفة والمحشون - حشوا عليه بالأساليب المتنوعة ، منهم العارف بالله أحمد بن الصاوي المالكي الذي حشى على تفسير الجلالين يشتهر بجاشية الصاوي - الآن نعرض منهج التحشية للساوي مع ترجمة المحشى -

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن محمد الصاوي المالكي المتوفى في ١٢٣٠هـ سنه أربعين ومائتين وألف وهو كان نحوياً، قارئاً، مفسراً وصوفياً كما

ظهر بجاشيته -

سنده التفسيري:

\* الأستاذ المساعد، جامعة الفيصل آباد

هو من تلاميذ العارف بالله سليمان الجمل وهو كان من أهل التصوف أيضاً وتلقى الصاوي عنه تفسير الجلالين مرتين كما ذكر الصاوي في سنده التفسيري ” وقد تلقيت هذا الكتاب من أوله إلى آخره مرتين عن العلامة الصوفي سيد الشيخ الجمل وعن الإمام أبي البركات العارف بالله استاذنا الشيخ أحمد الله دردير ، عن أستاذنا العلامة الشيخ الأمير وكل من هؤلاء الأئمة تلقاه تاج العارفين شمس الدين سيدي محمد بن سالم الحفناوي وعن الإمام أبي الحسن سيدي الشيخ على الصعدي العدوي والشيخ الحفناوي تلقاه عن العلامة سيدي محمد بن محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت ، وهو عن نور الدين سيدي على الشيرا ملسي وهو عن الشيخ الحلبي صاحب السيرة (الحلبية) وهو عن خاتمة المحققين سيدي على الاجهوري وهو عن البرهات العلقمي ، وهو عن أخيه شمس الدين محمد العلقمي عن الجلال عبدالرحمن السيوطي -

وأما سندنا للجلال المحلّي فهو بعينه إلى الإمام الحلبي وهو عن الإمام الزيادي عن الشيخ الرملي وهو عن الشيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن الجلال محمد بن أحمد المحلّي رضي الله عنهم ونفعنا بهم- (1) اتضح من هذا النص سنده وفهرس أسماء شيوخه فيه واتضح أيضاً رغبته في التصوف وحبه بشيوخه حيث يقول للشيخ ” سيدي مرة والصوفي والعارف مرة-  
**حاشيته على الجلالين:**

حاشيته على الجلالين هي ملخصة من حاشية شيخه سليمان الجمل واقتصر على تلخيصه لأنه وجدها ملخصة من جميع أهم الكتب التفسيرية المتداولة يعني تفاسير للبيضاوي ، والحازن والخطيب ، وأبي السعود ، والقرطبي ، والزمخشري ، وابن عطية وغيرهم أي عشرين كتاباً للتفسير قريباً ، كما يقول نفسه في المقدمة- (2)  
**منهجه في التحشية:**

بدأ الصاوي بالمقدمة وذكر فيها مبادئ التفسير العشرة أي التفسير وموضوعه و واضعه واسمه واستمداده وحكمه ومسائله ونسبته وفائدته وغيرها ، وبعد كتب عن أمور مختلفة منها كيفية نزول القرآن ، وأول سورة نزلت ، وآخر سورته وأقسام القرآن ناسخاً ومنسوخاً إلى أربعة أقسام وعدد الحروف وآياته ونصفه حروفاً وآية وكلمة وقسم العلوم بحسب ظاهرها وباطنها وبحسب حدها ومقطعها- (3)  
**أساس حاشيته:**

الصاوي يقتصر على حاشية شيخه الجمل ويوضحها وربما يفسر موقف الأمامين الجلالين من نفسه أيضاً ولكن لا يشير إلى مأخذه المقتصر عليه ولا يقيم حداً فاصلاً بين الجمل وبينه-  
**التفسير بالآيات القرآنية:**

قد يفسر الصاوي الآيات القرآنية استشهاده بالآيات الأخرى كما فسر {وَاسْتَعْفُرْ لِدُنْبِكَ} (4) بذنب امته عليه الصلاة والسلام واستشهد عليه لقوله تعالى {عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} (5) وقال ” الكلام على حذف مضاف وتقديره {وَاسْتَعْفُرْ لِدُنْبِ أُمَّتِكَ} وانما اضيف الذنب لأنه شفيع لهم-“ (1)  
**التفسير بالأحاديث النبوية:**

قد يستدل بالأحاديث النبوية كما يقول تبييننا لقول المفسر: روى أنه تعالى بحث ثمانية آلاف نبي -- تفسيراً لقوله تعالى { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ } (٤) والصحيح ما روى عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله كم عدة الأنبياء قال مائة ألف وعشرون ألفاً - قلت: يا رسول الله كم الرسل من ذلك؟ قال: ثلاث مائة وثلاثة عشر جما غفيرا -- (٨) ولكن المحشى نقل الحديث معنى ولا لفظاً وهناك فرق واضح بين العدد المذكور في الحديث والتحشية لعل الكاتب والناسخ تساهل -- (٩)

### التفسير بأقوال الصحابة:

الصاوي يحشى على قوله تعالى { وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ } (١٥) "قال ابن عباس: "لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي قال لموسى، إن الملا يأترون بك ليقتلوك -- (١١) هكذا يذكر اقوال الصحابة وآراءه في توضيح الآيات وتفسيرها في مقامات عديدة --

### الاستدلال باللغة:

اللغة العربية وآدابها أهم من الوسائل لفهم مراد الله ومقصوده سبحانه في القرآن الحكيم لذا المفسرون يستعينون بها في توضيح معاني القرآن وتحشيته وكذلك المفسر الجليل الصاوي يرجع إلى اللغة العربية في تبيين معاني الآيات مثاله، فسر جلال الدين قوله تعالى { وَلَا يَكَادُ يُبِينُ } (١٢) بقوله "يظهر كلامه للثغة بالجمرة التي تناولها في صخره" وقد حشى عليه الصاوي بقوله "قوله للثغة بغير اللام وهي تصيير الرء عينا أو لاما، أو السين تائى" (١٣) وقد يشير إلى اشتقاق كلمة من كلمة أخرى كما يقول توضيحاً لقوله تعالى { أَوْ أَثَارَةٌ مِنْ عَلْمٍ } (١٣) بقوله مصدر على وزن كفالة وقوله "من علم" صفة لأثارة وهي مشتقة من الأثر الذي هو الرواية والعلامة، أو من أثرت الشيء أثيرة أثارة استخراجت بقيته والمعنى روايه أو علامة أو بقية من علم يؤثر من الأنبياء والصلحاء -- (١٥)

### القراءات السبعية:

ومن طريقته أنه يستخدم قواعد القراءات السبعية هو يشير أيضاً إلى القراءات السبعية المختلفة في مقامات كثيرة مع أمثلتها، كما قال في قوله تعالى { وَابْلَغُكُمْ } بسكون الباء وتخفيف اللام وفتحها (اللام) وتشديد اللام مشددة (من التفعيل) قراءتان سبعيتان -- (١٦)

### التركيب النحوية:

الأمر الذي يكثر فيه الصاوي ويبحث عنه في مقامات عديدة هي المباحث والتركيب النحوية وهو يقول عن تسمية سورة الكهف "فيها من تسمية الشئ باسم بعضها وسورة مبتدأ ومكية خبر أول ومأة خبر ثان (قوله ثابت) قدره (المفسر جلال الدين) إشارة إلى أن الجار والمجرور في "الله" متعلق بمحذوف خبر المبتدأ -- (١٤)

### الإشارة إلى أوضحية التركيب:

قال المفسر { وَلَقَدْ مَكَّنَّا هُمْ فِيمَا } في الذي (إن) نافية أوزائدة (مكناكم) يا أهل مكة فيه والصاوي يحشى على "إن نافية أوزائدة" أى والمعنى "ولقد مكنا عادا في مثل الذي مكناكم فيه" ويصح أن تكون شرطية وجوابها محذوف والتقدير

مکنامہ فی الذی إن مکناکم فیہ طغیتم وبغیتم وأوضحها أولها- (۱۸) یشیر المحشی فی ہذہ التحشیہ إلی صحۃ الترتیب وأوضحیتہ۔

### ذکر الأصول المختلفة:

الصاوی یشیر فی مقامات عدیدة إلی أصول النحو والصرف والبلاغة والفقه وغيرها وبہ یتضح مبلغ علمہ إلی النہایة مثلاً یشیر القاعدة النحویة للاستثناء مُفْرَعاً ” أن المقرر فی النحو أنه يجوز تفریع العامل لما بعده من جميع المعمولات إلا المفعول المطلق فلا يقال ضربت الاضرباً لاتحاد موردا النفي والإثبات لانه يصير في قوة ، ما ضربتُ الا ما ضربت ، ولا فائدة في ذلك- (۱۹) ففي هذا النص أصولان اشار المحشی إليهما۔

### رد المفسر والاختلاف منه:

المحشی قد یرد آراء الجلالین فی بعض المقامات بألفاظ مختلفة مرة یقول بأن المناسب أن یقول المفسر ، ومرة یقول ” یصح أو الصواب أن یقول “ وغيرها مثلاً: یقول فی قولہ ” عمّر إلی زمن موسى أو یوسف “ فالصواب أن یقول ، عمّر إلی زمن فرعون ، فإن فرعون ادركه عمّر إلی أن ادرك موسى ، وكذلك یقول عن قول المفسر (قوله: الرحيم به) المناسب أن یقول ” الرحيم بعباده “ لیحسن ترتیب قوله فلم یعالجكم بالعقوبة- (۲۰)

المحشی یجترئ علی ترديد المفسر (الجلال) مثلاً ، قال المفسر { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ } وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل یصلی بأصحابه الفجر “ رواه الشيخان- (۲۱) ویقول الصاوی المحشی ” الصواب أن یقال ” وكان ببطن نخله لأنه هو الذي في طريق الطائف ، وأما بطن النخل فهو المكان الذي صلى فيه صلاة الخوف وهو على مرحلتين من المدينة- “ (۲۲) (الطيبة ، بارک اللہ فی کل شیء فیہا وادامها إلی يوم الساعة ونقلها بعد البحث الموعود إلی جنات النعيم وجعلنا فیہا مع حبیبه صلى اللہ علیہ وسلم) هذا المقام یشیر إلی عماقه علمه ودقاقته فی العلوم المختلفة والفنون المتنوعة- وهو یقول أيضاً لقول المفسر ( یصلی بأصحابه الفجر) فیہ شیء إذ لم یثبت أنه كان مع الصحابة إلا زيد بن حارثة ، وهذه الواقعة كانت قبل فرض الصلوات ، فالصواب أن یقول كان یصلی فی جوف الليل- (۲۳) وبعد یشیر إلی الواقعة ذکراً واضحاً ویستدل به لرأیه خلاف المفسر۔

### ذکر أسباب النزول:

أسباب نزول الآيات هي أهم المباحث في التفسير ولكن المحشی لا يلتفت إلیہ إلا قليلاً لوقت شدة الحاجة إلیہ ، مثلاً یقول فی الآية هذه { وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ } (۲۴) ولما نزلت هذه الآية فرح المشركون والمنافقون وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا ، إنه لا فضل له علينا ولو لا انه ابتداء الذي يقوله من تلقاء نفسه لأخبره الذي بعثه بما يفعله به۔ فنسخت هذه الآية وأرغم اللہ أنف الكفار بنزول قوله تعالى: { لِيُعْزِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ } (۲۵) وقال الصحابة هنيئاً لك يا رسول اللہ لقد بين اللہ لك ما يفعل بك فليت شعرنا ما هو فاعل بنا فنزلت { لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ } (۲۶)

### أقوال المفسرين المختلفة:

وهو يشير أيضاً في المقامات العديدة إلى الأقوال التفسيرية المختلة ومنها حيث قال قوله تعالى { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِبِّ } (٢٤) أذكر يا محمد (صلى الله عليه وسلم) لقومك قصته صرفنا إليك نفرا من الجن ليعتبروا بأن رسالتك عامة للإنس والجن والملائكة وجميع الخلق ، لكن إرساله للإنس والجن إرسال تكليف اجماعاً وإرسال للملائكة قيل إرسال تكليف بما يليق بهم وقيل إرسال تشریف - وإرساله لما عداهم من الحيوانات غير العاقلة والجمادات إرسال تشریف ورحمة (٢٨) هو أشار إلى قولين للمفسرين يعني إرساله (صلى الله عليه وسلم) للملائكة إرسال تكليف أو تشریف -

### توضیح الحركات للأسماء الأجنبية:

هو يوضح الأسماء غير المشهورة من العربية وغيرها كما يقول توضيحاً للإسم "نينوى" بنون مكسورة فياء ساكنة ، فنورٌ مضمومة أو مفتوحة ، فواو فألف مقصورة هي قرية يونس عليه السلام (وعلى نينا) قرب الموصل في هذا المقام أوضح المحشى حركات "نينوى" أيضاً محله -

### بيان القصص:

المحشى قد يذكر القصص المروية في الأحاديث أو الروايات الإسرائيلية كما ذكر قصص اسلام الجنات والجن إسمه هام بن هيم بن لاقليس بن إبليس - (٢٩)

### تحقيق الصيغ الصرفية:

هو يذكر احتمالات صرفية في الصيغ المختلفة مثلاً: يقول في قول المفسر "اصغوا الإستماعه تفسيرا لقوله تعالى { أَصْغُوا } قوله "اصغوا" بكسر الهمزة وفتح العين من باب رلئ أو بفتح الهمزة وضم العين من الرباعي (٣٠) (أى الثلاثي المزيد من باب الإصغاء)

### نقل المعمولات الروحانية والتجارب الصوفية:

الصاوى يميل روحه إلى الروحانيين الصوفية الصالحين لذا يذكر الأوراد الروحانية والأفعال تجرى بين الصوفية ولكن بأسناد المفسرين أو المحدثين كما يختتم تحشية سورة الأحقاف وينقل قول ابن عباس من القرطبي بأن المرأة اذا تحسروضعها تكتب هاتان الآياتان والكلمات في صفحة ثم تغسل وتسقى منها فاتها تلد سريعا وهي "بسم الله الرحمن الرحيم" للإله الا الله العظيم الكريم ، سبحان الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم... إلى آخره - (٣١)

وأيضاً عن ابن عباس: ان النبي صلى الله عليه وسلم: كان يدعو بعض عند الكرب: للإله الا الله العظيم الخليم ، للإله الا الله رب العرش العظيم للإله الا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم - (٣٢)

### الطريقة الصوفية:

الصاوى هو المعروف بالعارف بالله يعني يرغب ويميل إلى الطريقة الصوفية لذا هو يحشى ربما بلسان أهل الرمز والإشارة أي أهل التصوف ولكن له غلبة للتصوف والإشارة على تحشيته ولكن هي لا تخلو منه كل الخلا بل هو يبحث عن المباحث التصوفية -

كما قال في قوله تعالى: { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (٣٣) قولاً طويلاً وسيعاً حيث وضع مقامات الولاية مع معناها وصوابها وذكر الأحاديث فيهم وعلامتهم يجب الالتفات إلى هذا المقام للراغبين في هذا الميدان الصعب ولكن المبروك - وأيضاً قال في قول المفسر تفسيراً في قول الله تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ الْهَالِكُ وَالْهَالِكُ وَخَبِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَأَصْلُ أَعْمَالِهِمْ } ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ (من القرآن. المشتمل على التكليف) بقوله -- فهذا وجه كراهيتهم له وذلك لأن في التكليف الملاذ والشهوات والنفوس الخبيثة تكره ذلك وتحب إرخاء العنان لها في الشهوات فمن تبع نفسه من كل وجه كفر فعلى الإنسان أن يجاهد نفسه حتى تصير معتادة لما يرضاه الله تعالى - ففي الحديث: لا يكمل إيمان أحدكم حتى يكون هوأه تابعا لما جئت به - (٣٤)

فالأصل في النفوس الخسنة لا تجدد لصاحبها خيراً ولا تسعى إلا فيما يغضب الله فإذا شمر الإنسان عن مساعد الجدد والاجتهاد وخالف هوى نفسه سكن وهجها واضمحلت شهوتها فإذا دام ذلك حسن حالها وصارت جميلة الأخلاق مطمئنة بخالقها نسئل الله أن يملكنا نفوسنا ولا يسلطها علينا - (٣٥)

**حاصل الكلام:**

أحمد الصاوي المحشي هو عالم بالعلوم المختلفة والفنون المتنوعة وأيضاً من العلماء الراسخين وخاصة هو يعرف علوم القرآن بالرجحان العميق والنظر الدقيق وتفسيره يناسب أن يقال له التفسير النحوي وتفسير القراءات غالباً لا التفسير بالمأثور، وحاشية الصاوي خزينة العلوم والفنون البتة لا شك فيه ولا ريب - اللهم اجعلنا من خدام القرآن وعاملهم بجاه حبيبك صدره مهبط وحيك للعلوم لا نهاية فيها كما ولا كيفاً، لا طرفاً ولا قعراً - ووقفنا استفاضة كاملة منه رحمته

### الهوامش

- (١) الصاوي، أحمد بن محمد، مقدمة حاشية الصاوي على الجلالين، بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠١٠ -
- (٢) المصدر السابق نفسه -
- (٣) المصدر السابق، ٢٠١٠، ٢٠١ -
- (٤) غافر ٣٨: ٥٥ -
- (٥) التوبة ١٢٨: ٩ -
- (٦) الصاوي، أحمد بن محمد، حاشية الصاوي على الجلالين، ١٣٦٣ -
- (٧) غافر ٣٨: ٤٨ -
- (٨) ابن حبان، محمد، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، بيروت: مؤسسة الرسالة، رقم الحديث: ٣٦١، ٤٤٢ -
- (٩) الصاوي، حاشية الصاوي على الجلالين، ١٦٦٣ -
- (١٠) غافر ٣٨: ٢٨ -
- (١١) القصص ٢٨: ٢٠ -

- (۱۲) الزخرف ۵۲:۲۳۔
- (۱۳) الصاوی ، حاشیة الصاوی علی الجلالین ، ۵۳۴۔
- (۱۴) الأحقاف ۴:۳۶۔
- (۱۵) الصاوی ، حاشیة الصاوی علی الجلالین ، ۷۵۴۔
- (۱۶) أيضاً، ص ۸۱۔
- (۱۷) الصاوی ، حاشیة الصاوی علی الجلالین ، ۲۴۔
- (۱۸) المصدر السابق ، ۸۱۴۔
- (۱۹) المصدر السابق ، ۲۴۔
- (۲۰) المصدر السابق ، ۷۳۴۔
- (۲۱) البخاری ، محمد بن اسماعیل ، الجامع الصحیح ، کتاب المغازی ، باب غزوة الحديبية ، رقم الحديث : ۲۱۷۲۔
- (۲۲) الصاوی ، حاشیة الصاوی علی الجلالین ، ۸۱۴۔
- (۲۳) المصدر السابق۔
- (۲۴) الأحقاف ۹:۳۶۔
- (۲۵) الفتح ۲:۴۸۔
- (۲۶) أيضاً: ۵۔
- (۲۷) الأحقاف ۲۹:۳۶۔
- (۲۸) الصاوی ، حاشیة الصاوی علی الجلالین ، ۸۱۴۔
- (۲۹) المصدر السابق ، ۸۲۴۔
- (۳۰) المصدر السابق۔
- (۳۱) المصدر السابق ، ۸۳۴۔
- (۳۲) البخاری ، الجامع الصحیح ، کتاب الصلاة ، باب الحجر بقراءة صلاة الفجر ، رقم الحديث : ۷۷۳؛  
القشیری ، مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحیح ، رقم الحديث : ۴۴۹۔
- (۳۰) الصاوی ، حاشیة الصاوی علی الجلالین ، ۸۲۴۔
- (۳۱) المصدر السابق۔
- (۳۲) المصدر السابق ، ص ۸۳۔
- (۳۳) سورة یونس : ۶۲: ۱۰۔
- (۳۴) البخاری ، الجامع الصحیح ،